

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

وشبابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدبارها والمغرور من
إغترابها أين سكانها الذين بنوا مدائنهم وشققوا أنهارها وغرسوا أشجارها وأقاموا فيها
أياماً يسيرة غرتهم بصحتهم وغروا بنشاطهم فركبوا المعاصي إنهم كانوا وإلا في الدنيا
مغبوطين بالأموال على كثرة المنع عليه محسودين على جمعه ما صنع التراب بأبدانهم والرمل
بأجسادهم والديدان بعظامهم وأوصالهم كانوا في الدنيا على أسرة مهددة وفرش منضدة بين خدم
يخدمون وأهل يكرمون وجيران يعضدون فإذا مررت فنادهم ان كنت منادياً وادعهم ان كنت لا بد
داعياً ومر بعسكرهم وانظر الى تقارب منازلهم التي كان بها عيشهم وسل غنيهم ما بقي من
غنائه وسل فقيرهم ما بقي من فقره وسلهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الأعين التي
كانت إلى اللذات بها ينظرون وسلهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة
ما صنع بها الديدان محت الألوان وأكلت اللحمان وعفرت الوجوه ومحت المحاسن وكسرت الفقار
وأبانت الأعضاء ومزقت الأشاء وأين حجالهم وقبا بهم وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم ومكنوزهم
وإلا ما زودوهم فراشا ولا وضعوا هناك متكأ ولا غرسوا لهم شجرا ولا أنزلوهم من اللحد قرارا
أليسوا في منازل الخلوات والفلوات أليس الليل والنهار عليهم سواء أليس هم في مدلهمة
ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الأحبة فكم من ناعم وناعمة أصبحوا ووجوههم بالية
وأجسادهم من أعناقهم نائية وأوصالهم ممزقة قد سالت الحديق على الوجنات وامتلات الأفواه
دما وصديدا ودبت دواب الأرض في أجسادهم ففرقت أعضائهم ثم لم يلبثوا وإلا إلا يسيرا حتى
عادت العظام رميما قد فارقوا الحقائق فصاروا بعد السعة الى المضائق قد تزوجت نساؤهم
وترددت في الطريق أبناؤهم وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم فمنهم وإلا الموسع له في قبره
الغص الناضر فيه المتنعم بلذته يا ساكن القبر غدا ما الذي غرك من الدنيا هل تعلم أنك
تبقى أو تبقى لك